

سجين مجهول ولد يوم قتل الخليفة عمر بن الخطاب

السادس، وهو مهاجر إيراني، أنه أفغاني، ويؤكد أنه إيراني. أما الشاهد السابع، مهاجر كردي من سوريا، فيؤكد أنه كردي من العراق، ويسرد حكاية مختلفة عن كل الحكايات.

عمان - تجري أحداث رواية "الأفغاني: سماوات قلقة" للشاعر الروائي السوري المقيم في بلجيكا، هوشنك أوسي، في سجن للمهاجرين غير الشرعيين في جزيرة خيوس اليونانية، خلال صيف وخريف 2009، حيث يخفي أحد السجناء في ظروف غامضة.

وتفتح سلطات السجن تحقيقاً بخصوص اختفاء السجناء الغربيين، وبعد مضي نحو أسبوع يتم العثور على جثته، مقتولاً بشكل بشع في فناء كنيسة قريبة من السجن.

الشخص المقتول، قدّم نفسه للسلطات اليونانية على أنه لاجئ أفغاني، يتحول التحقيق من البحث عنه إلى البحث عن هويته كمدخل للتحقيق في ظروف وملابسات مقتله، والأسباب والخلفيات والدوافع التي تقف خلف ذلك. ترسل السلطات اليونانية السفارة الأفغانية في الاتحاد الأوروبي - بروكسل، كي تستلم جثة مواطنها الأفغاني، فتجيب السفارة بأنه يستحيل التعرف على هوية وشخصية هذا الشخص، لأن السجلات المدنية في مدينته محترقة، نتيجة الحرب، ويمكن أن يكون منتحلاً صفة الأفغاني.

يبدأ التحقيق مرحلته الأولى لمعرفة حقيقة وهوية الشخص المقتول، هل هو أفغاني أم لا؟ ومن ضمن الأشخاص - السجناء المهاجرين الذين يجري التحقيق معهم، أشخاص تربطهم علاقة وطيدة بالقتيل.

الأول مهاجر مصري، يقول إن القتل ليس أفغانياً بل هو مصري. ويسرد حكايته، ويذكر أنه من المصريين الذين ذهبوا إلى القتال في أفغانستان (الأفغان العرب) وعادوا إلى مصر. وينفي الثاني، وهو مهاجر فلسطيني، أن يكون القتل أفغانياً، بل هو فلسطيني، ويسرد حكاية مختلفة عن حكاية الأول، بينما يؤكد الثالث، وهو مهاجر أفغاني، أن القتل أفغاني فعلاً وليس لديه أدنى شك في ذلك. ويقول الرابع، وهو مهاجر جزائري، إن القتل جزائري. كما يؤكد الخامس أنه مهاجر تونسي ابن بلده. وينفي الشاهد

الشعر.. بذرة البدايات الأولى للكتابة

المصري ياسر شعبان: صناعة النشر عربياً مجرد فقاعة



ياسر شعبان، شاعر وروائي ومترجم جاد، وأحد الأسماء البارزة في جيل التسعينات بمصر، صدرت له منذ أيام قليلة ترجمته لرواية "تعاليم محارب النور" للبرازيلي باولو كويلو، لتضاف إلى إسهاماته المهمة في الترجمة، إلى جانب أعماله الشعرية والروائية. التقته "العرب" حول خصوصية تجربته الزاخمة وقضايا الكتابة والنشر في مصر والعالم العربي.

ياسر شعبان، شاعر وروائي ومترجم جاد، وأحد الأسماء البارزة في جيل التسعينات بمصر، صدرت له منذ أيام قليلة ترجمته لرواية "تعاليم محارب النور" للبرازيلي باولو كويلو، لتضاف إلى إسهاماته المهمة في الترجمة، إلى جانب أعماله الشعرية والروائية. التقته "العرب" حول خصوصية تجربته الزاخمة وقضايا الكتابة والنشر في مصر والعالم العربي.

منذ صدور عمله الإبداعي الأول "بالقرب من جسدي" (ديوان شعر) في منتصف التسعينات، اختار ياسر شعبان أن يعمل بهدوء وصمت وعمق، منحازاً إلى القيمة الجمالية المجردة، وبغير تهافت على النشر الذي باتت تحكمه أمور كثيرة غير عادلة، خصوصاً داخل أروقة المؤسسات الرسمية.

ورغم زهده ونايه عن الصراعات والضجيج، تمكن من إصدار مجموعة روايات، منها: "أبناء الخطأ الرومانسي"، "المصائر"، كما قدّم للكتابة العربية عدداً من الترجمات اللافتة لأسماء عالمية مرموقة، منها: "المؤلف ومفسروه" (امبرتو إيكو، مقالات)، "الجبل الخامس" (باولو كويلو، رواية)، "العين" (فلاديمير نابوكوف، رواية)، "ستون ورقة الفرسان" (ف. س. نيبول، رواية)، وغيرها.

جاءت انطلاقته الأولى من شرارة الشعر، ثم استلته الرواية والترجمة، وحتى في ترجماته راح يركز على السرد الذي وجد فيه فضاءً أرحب لاستشراف الحقيقة الإنسانية وتشابكات العالم المتغير وتعقيداته، ولا يخفي عشقه للقصيدة، سيده العصور التي لا يمكنها أبداً أن تخون المواعيد.

تكامل الأنواع

يقرّ ياسر شعبان، بعد سنوات من القراءة والكتابة، بأن بذرة البدايات لمعظم الكتاب النابهين حول العالم تكون شعراً، فهو طاقة روحية، مثله في ذلك مثل الموسيقى، يحتاج في شكله البدائي الأولي إلى حواس متفتحة وبعض الانصات.

ويضيف أنه يستطيع أن يذكر عشرات الأمثلة على مشاهير الرواية العالمية كتبوا الشعر في بداياتهم، منهم: جون أديك، مارجريت أتوود، همنغواي، كونديرا، جيمس جويس، إسماعيل كدارية، بيورنسون بيورنستين.

ومع الوقت تدركه حرفة الأدب لخلق مسارات لهذه الطاقة، وإذا كان شعبان ممن يؤمنون بتكامل الأنواع، أو ما اصطلح النقاد على توقيفه وتصنيفه كنوع أدبية، فإنه سيستمر في الحفاظ على مسارات الطاقة الإبداعية متجددة ومتداخلة، فهناك فعل اسمه الكتابة، تماماً مثلما هناك فعل اسمه القراءة دون وصاية.

ولا تترك وجود فواصل حقيقية بين الألوان الأدبية، حيث يقول "الكتابة بالنسبة إلي، ببساطة، ممارسة من ضمن ممارساتي اليومية، وهكذا قد أكتب ما يمكن أن يطلق عليه القراء شعراً أو سرداً أو رواية أو نصاً".

هناك طاقة شعرية كامنة في كل شيء والكتابة ممارسة حيوية ولا توجد فواصل حقيقية بين الأنواع الأدبية

ويستعيد قوة الكتابة في نهاية القرن الماضي، حيث كان ضمن مجموعة الكتاب الذين أطلق عليهم لاحقاً "جيل التسعينات"، وراحوا يبحثون عن مساراتهم بعد سقوط الحكايات والأبيولوجيات الكبرى، وقتل الأب/الناقد، والترويج لمقولات عن حرية التعبير والتعددية وما بعد الحداثة، بما استدعتهم من مقولات العادي واليومي

تعالج رواية "الأفغاني: سماوات قلقة" قضايا الهوية والانتماء والتاريخ بين الزيف والحقيقة من خلال ثماني سرديات

يقفُ التحقيق. ويتم دفن الرجل، دون معرفة هويته. وبعد مرور عقد من الزمن، سنة 2019، يتم العثور على صندوق فيه رزمة من الأوراق، مكتوبة عليها نصوص بلغة البشتون. بعد فحصها وترجمتها، يتبين أنها للشخص المقتول. وفي تلك النصوص هويته وسيرته الحقيقية، على أنه شخص وهبه الله العمر المديد، دون أن تكون له ذرية. وأنه ولد يوم قتل الخليفة عمر بن الخطاب. وشهد على كل ما جرى في التاريخ الإسلامي. وكان والده من رموز الجماعة التي انشقت عن علي بن أبي طالب، لذا هو كائن عابر للعصور، وعليه عدم إفتشاء هذا السر. ويقاؤه حياً منوط بحفاظته على سره. لكنه في النهاية، يحاول اللجوء إلى الكتابة في محاولة الانتصاف على هذا السر.

وتعالج رواية "الأفغاني: سماوات قلقة" أفكاراً عديدة منها: الهوية والانتماء، التاريخ المزيّف والحقيقي من خلال ثماني سرديات عن حياة شخص واحد. ورغم جريمة القتل، فهي ليست رواية بوليسية ولا تاريخية، لأنها تشكك في التاريخ الرسمي المتوارث. ونذكر أن رواية "الأفغاني: سماوات قلقة"، صدرت حديثاً في 200 صفحة من القطع المتوسط، عن دار "خطوط وظلال للنشر" بالعاصمة الأردنية عمان.



كورونا يحيي من جديد رواية «عيون الظلام»

قد مات فعلاً في حادث كشافه منذ عام أم ما زال حياً، وتدخل الأم في سلسلة من المغامرات التي يشوبها الربح والإثارة والغموض لتكتشف بالصدفة حقائق صادمة عن فساد أجهزة المخابرات السرية الأميركية، وسباق الحرب البيولوجية والكيميائية بين أميركا والصين.

رواية «عيون الظلام» صدرت لأول مرة عام 1981، وهي تتنبأ بفايروس كورونا وبانتشاره من مدينة ووهان الصينية

ووجدت الأم في النهاية أن ابنها لا يزال على قيد الحياة، إلا أنه محتجز داخل منشأة عسكرية، بعد إصابته بفايروس غامض أطلق عليه اسم "ووهان - 400"، تم تطويره في مختبر في مدينة ووهان.

ونذكر أن رواية "عيون الظلام" صدرت لأول مرة عام 1981، وقد صدرت حديثاً في ترجمة عربية عن دار سما للنشر والتوزيع.

ديين كونتز مؤلف روايات أميركي من مواليد 1945، ألف أكثر من 105 روايات بالإضافة إلى أعمال أدبية أخرى. تتميز رواياته بالإثارة والتشويق والخيال العلمي، ولبعثها طابع الرعب والغموض، وحققت الكثير من رواياته المركز الأول في قائمة نيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعاً، وله مبيعات تجاوزت 450 مليون نسخة.



القاهرة - بعد تفشي فايروس كورونا المستجد بدأت رواية "عيون الظلام" للكاتب الأميركي دين راى كونتز تستقطب الاهتمام، كونها تنبأت بالحادث بشكل ما، حيث تتعرض الرواية لفايروس "ووهان - 400" الذي تم تخليقه بمعامل مدينة ووهان الصينية، وهي نفس المدينة التي تفشى منها فايروس كورونا المستجد (كوفيد - 19) حسب دار النشر.

ويبدو أن الرواية تنصت لأصباح نظرية المؤامرة، إذ أن فايروس "ووهان - 400" في رواية كونتز هو سلاح بيولوجي تم تطويره في المعمل، غير أن منظمة الصحة العالمية كانت قد قالت إن فايروس كورونا المستجد قد تم تطويره بعد الأبحاث داخل أجسام حيوانات برية مثل الخفايش.

ورواية "عيون الظلام" التي كتبها المؤلف الأميركي منذ 39 عاماً، أي قبل ظهور المرض بنحو 4 عقود زمنية، تدور أحداثها في نفس مدينة انتشار الفايروس (ووهان) حيث تطور العلماء في مختبرات تابعة للجيش الصيني، فايروساً كجزء من برنامج هذا البلد للأسلحة البيولوجية في الحروب المستقبلية.

وأطلق المؤلف كونتز على الفايروس اسم "ووهان - 400"، كما أطلق عليه اسم "السلاح المثالي"، لأنه يؤثر فقط على البشر، كما أنه لا يمكنه القضاء خارج جسم الإنسان لأكثر من دقيقة، ولا يتطلب استمراره عملية باهظة الثمن بمجرد انتشاره بين السكان. و"عيون الظلام" هي رواية بوليسية مثيرة صدرت بالولايات المتحدة عام 1981، تدور أحداثها حول "تنبأ" التي تسعى للتحقق مما إذا كان ابنها "داني" بشؤون الترجمة.

الكتابة فعل يومي

القومي للترجمة في مصر، على سبيل المثال، قائمة بالكتب التي يريد ترجمتها، بناء على ترشيح لجان متخصصة في شتى المعارف الإنسانية، وعند التعاقد مع مترجم، فإما أن يحصل على منحة تفرغ لإنجاز هذه الترجمة، أو أن يحصل على نسبة من قيمة الترجمة عند التعاقد.

ليتمكن من التفرغ لعمله، لكن لم يتم الأخذ بالمقترح، ولا تزال الأمور تدار دون منهجية واضحة.

وبرأيه أن مؤسسات الترجمة في العالم العربي ضعيفة في مجملها على كل المستويات، من حيث الرؤية والإدارة والتخطيط والتسويق، إلى جانب عدم اقتصارها باهلية المترجم، وأن يكون بالضرورة جامعاً بين المهومة الفنية والدراسة التخصصية، وإغفالها الضوابط القانونية اللازمة لصون الحقوق.

أما المقابل المادي للترجمة فيصفه شعبان بأنه حديث ذو شجون، فلاسف هو الأقل في العالم العربي حتى بعد الزيادات الأخيرة، وبين حين والآخر تشهد حركة الترجمة بعض الزواج مع مبادرات الدعم، وحتى في هذه الحالات فإن معظم الناشرين لا يدفعون حقوق المترجم مثلما تنص اتفاقاتهم مع الجهات المانحة، والحجج كثيرة ولا تنتهي، وأبرزها أن مهنة النشر غير مربحة، لكنه منطوق استغفالي للأسف دون رقابة أو حماية من اتحادات الكتاب والناشرين، ما يؤدي إلى إهدار حقوق المترجمين.

ويستغنى القليل من دور النشر العربية العريقة الجادة وصاحبة الرؤية، التي تعامل معها، ولا تزال تعرف جيداً معنى صناعة النشر وأهمية الترجمة، وقيمة حقوق المؤلفين والمترجمين واحترام الاتفاقات والمواعيد. ويختتم حوار مع "العرب" قائلاً "هناك أيضاً بعض دور النشر الأحدث عمراً، والأقل في الإمكانيات المادية، لكنها تنسم بقدر كبير من الجدية والوعي، بما يفتح باب الأمل، ويعوض البعض الشيء الأداة السبئية للجهات الرسمية المنوطة بشؤون الترجمة".

عشرات الكتب، ومع الوقت "أصبحت حالة صناعة النشر في العالم العربي أقرب إلى الفقاعة، التي عند انفجارها الوشيك سيتلاشى كل شيء".

أزمة الترجمة

جاءت انتقاداته في مجال الترجمة متميزة، حيث توقف عند قامة كبيرة: إيكو، كويلو، نابوكوف، نيبول، وغيرهم، على الرغم من أن عملية الترجمة في مصر والعالم العربي لا تدار وفق خطط مؤسساتية واحتياجات مجتمعية ودراسات تسويقية، بحيث يكون المترجم طرفاً في منظومة احترافية متكاملة، تراعى الملكية الفكرية للمؤلف وحقوق المترجم، ومتطلبات القارئ العربي، وما نحو ذلك.

يؤكد ياسر شعبان في حوار مع "العرب"، أن الترجمة في العالم العربي، باستثناءات قليلة، تعتمد فقط على وعي المترجم وذاائقته وتوجهاته، أما الناشر فيقتصر دوره على نشر العمل إذا كان مناسباً لهم وفقاً لحسابات التكلفة والعائد والسوق، ولذلك توجهت دور النشر الخاصة إلى نشر الأعمال التي أصبحت بلا حقوق وفقاً لقوانين الملكية الفكرية (70+ سنة بعد وفاة المؤلف الأصلي للنص)، لكنهم يغفلون جهلاً أو عمداً حقوق الملكية الفكرية للمترجم لو كان حياً، أو وراثته إذا كان قد رحل عن الدنيا.

ويصر أنه وفق هذه الآلية البائسة، يتحمل المترجمون ليس فقط عبء الترجمة؛ بل مخاطرتها أيضاً، في حالة التعاقد مع ناشر مقابل حقوق مادية، فعلى المترجم أن يعمل لشهور لينجز الترجمة ثم يسلمها الناشر، قبل أن يحصل على المقابل المادي لترجمته التي ربما تتأخر لشهور أخرى لأسباب روتينية، فالمترجم مطالب بشراء الكتاب الأصلي وترجمته دون دعم يذكر من أية جهة ليتمكن من تلبية مطالبه الحياتية. ويشير إلى أنه اقترح وضع المركز

